إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة يونيـــو 2015 م

حرب صغر النفس

من كتاب: "رحلة إلى المرتفعات" – كنيسة مارجرجس سبورتنج

وهو قصة رمزية من الأدب الروحى تحك ي عن حياة نفس أحبت الرب وكيف قادها عبر الدروب الصعبة حتى بلغت المرتفعات.
شخصيات الكتاب هي "رئيس الرعاة " : هو رب المجد يسوع، "خوافة " : هى كل نفس تسعى للهروب من ضعفاتها الممثلة فى " عائلة الخوف " لتنطلق إلى السماء التى هى "المرتفعات" بواسطة التجارب التى تنقى النفس أي "أشجان وآلام". وتظهر محاربات عدو الخير فى "كبرياء وجماعته ".

نظرت خوافة بذهول وكلما نظرت زاد شعورها بالخوف حتى بدأت ترتع .كانت الجبال تحيط بهم من كل ناحية **حتى بدا أن الطريق الوحيد المهد هو طريق الرجوع!!!**

ولكن آلام أمسكت بيد خوافة وأشارت إلى غزال وإيل ظهرا من مكان ما بين الصخور بجانبهم وبدءا الصعود...

ووقف الثلاثة ينظرن !!كان الطريق شديد التعرج وفى بعض الأحيان ضيقاً جدًا وفى أماكن متقطعاً وغير متصل ببعضه. فكان الغزال والإيل يقفزان برشاقة ليستكملا مسيرهما حتى وصلوا إلى القمة واختفيا عن الأنظار. "ها هو الطريق لقد أوضحه لنا الغزال والإيل. لن نعود للوراء" هكذا قالت أشجان مشجعة.

– خوافة: "لا ...لا ...**هذا مستحيل إنه طريق للإيل وليس للبشر لا أقدر على الصعود هكذا فسوف أسقط وأتحطم**".

وبدأت ترتجف وتبكى بطريقة هيستيرية وأكملت: "**مستحيل مستحيل ...لن أذهب للمرتفعات بعد كل هذا**".

حاولت رفيقتاها أن تقولا لها شيئًا ولكنها وضعت يديها فوق أذنيها حتى لا تسمع وأخذت تبكى من جديد.

– ها ها ها وأخيرًا إلتقينا مرة أخرى ياخوافة !!كيف حالك الآن؟ سعيدة؟؟!!

إلتفتت خوافة ناحية الصوت ونظرت بفزع ...لقد كان "جبان!!" وأكمل: "لقد توقعت هذا منذ البداية. هل ظننت أنه يمكن أن تهربى منى إلى الأبد؟!! **إنك من عائلة الخوف وسوف آخذك لمكانك لتكونى فى أمان**".

– خوافة : "لن أذهب معك".

– جبان: "**إذن إختارى إما أن تصعدى على هذا الجبل ثم تقهرى فتنكسر عظامك أو ترجعى معى**".

– "خوافة ...تعرفين إنه كاذب ...نادى على رئيس الرعاة حالاً".

هكذا قالت رفيقتاها .تمسكت خوافة بهما وقالت: "**أنا خائفة منه لأنه سيقول لى أنه يجب عليّ أن أذهب فى هذا الطريق الصعب الخطر لذا لا أقدر على مواجهته** ...آه ماذا أفعل؟ ...ماذا أفعل؟"

ربتت أشجان على كتفها قائلة: "لابد ياخوافة ...لابد أن تنادى عليه الآن وبسرعة".

– خوافة: "**سيطلب منى أن أصعد إرادتى ذبيحة وأنا لا أقدر أن أفعل ذلك ...لا أقدر هذه المرة**".

ضحك "جبان" بانتصار وتقدم ناحيتها ولكن رفيقتيها أحاطتا بها ووضعتا نفسيهما بينه وبين ضحيته .حينئذ نظرت أشجان إلى آلام التى فهمت وهزت رأسها بالإيجاب وأخرجت سكين صغير ولكنه حاد جدًا من منطقتها ووخزت خوافة التى صرخت من الألم وفعلت ماكان لابد لها أن تفعله منذ جاءت لسفح الجبل لقد صرخت: "لماذا كثر الذين يحزنونى كثيرون قاموا عليّ ...بصوتى إلى الرب صرخت فاستجاب لى من جبل قدسه".

– "لماذا ياخوافة" جاءها صوت رئيس الرعاة... "تشددى أنا هو لا تخافى".

كان صوته مملوءاً بالحب والقوة حتى أن خوافة شعرت بأن الحياة تدب فى كيانها مرة أخرى.

– رئيس الرعاة: "ياخوافة ...أخبرينى ماذا بك لماذا أنت خائفة هكذا؟"

– خوافة: "**إنه الطريق الذى اخترته لي ...إنه يبدو مخيفاً ...إننى أشعر بالدوار كلما نظرت إليه ...إنه للغزال والإيل وليس لجبانة تعرج مثلي**"

– رئيس الرعاة: "ولكن ياخوافة بماذا وعدتك عندما كنت لا تزالين فى وادى المذلة؟"

– خوافة: "وعدتنى بأنك ستجعل رجليّ كالإيل وتقيمنى على المرتفعات".

– رئيس الرعاة: "**الطريقة الوحيدة ليكون لك أرجل الإيل أن تذهبى فى طريقهم**".

ارتعشت خوافة وقالت ببطء:

– "لا أظن ...لا أريد ...لاأريد أرجل الإيل إذا كان لابد لى من الصعود على هذا الجبل".

ولدهشتها ابتسم رئيس الرعاة وقال:

– "بل تريدين ...أنا أعلم ما فى قلبك أكثر منك ...إنك تشتهين أن تكون لك أرجل الإيل وأنا أعدك بها ... ماذا قلت لك آخر مرة؟"

– خوافة: قلت لى" انتظرى وأنظرى ما أنا فاعله". **ولكنى لم أتخيل شيئاً هكذا ...إنى لست إيل ...إن هذا صعب جدًا".**

– رئيس الرعاة: **"وأنا أحب أن أصنع أشياء صعبة. إن اشتياقى هو أن أحول الضعف إلى قوة والخوف إلى إيمان والنقص إلى كمال ...إن هذا عملى الخاص** وسوف أحول خوافة إلى.... ؟ !!لننتظر ونرى ماذا ستكون !!!خوافة هل تؤمنين بأننى سوف أغيرك؟"

– "نعم"

– "هل تدعينى أغيرك؟"

– "نعم"

– "هل تظنين أنه من الممكن أن أتخلى عنك؟"

– "بالقطع لا ...أرجوك تمم إرادتك فىّ ...لا شئ سوى هذا يهم". وككل المرات السابقة انحنت وركعت وقدمت ذاتها ذبيحة وأخذت الحجرة المتبقية ووضعتها فى كيسها ثم وقفت على رجليها منتظرة أن تسمع إرشادات رئيس الرعاة.

– "الآن ياخوافة أنت على سفح المرتفعات ومرحلة جديدة من رحلتك ستبدأ ...هذا الجبل إسمه جبل التجريح ويوجد جبل أصعب منه مثل جبل الكراهية وجبل الإضطهاد وجبل الإنتقام ...ولا سبيل للوصول للمرتفعات إلا إذا عبرت فوق واحد منهم وأنا إخترت لك هذا ...لقد تعلمت حتى الآن درس الطاعة وهو أول درس فى المحبة والآن يجب عليك أن تتعلمى الدرس الثانى أثناء صعودك على جبل التجريح لأنه لن يؤذيك أى شئ إذا تعلمتيه".

بعد ذلك وضع رئيس الرعاة يده فوق خوافة وباركها ثم نادى على رفيقتيها لأنهما كانتا دائمًا تتركان رئيس الرعاة وخوافة أثناء حديثهما . أخذ رئيس الرعاة حبلاً ثم ربط به أشجان ثم خوافة وأخيرًا آلام وهكذا كانت خوافة محاطة بمعونة رفيقتيها الشديدتين وحتى إن سقطت فسوف تستطيعان أن تجذباها إلى أعلى.

أخرج رئيس الرعاة من جعبته زجاجة صغيرة بها دواء منعش ومقوي وأوصاها أن تشرب منه لتشعر بالقوة .كان إسم الدواء هو "روح النعمة والتعزيّ" وحالما شربت خوافة نقطتين أو ثلاثة شعرت بحيوية جعلتها مستعدة للصعود دون تردد.